معبودات المصريين

(تابع لما في الجزء السابق)

على ان المصريين كانوا مع ذلك يذهبون الى التوحيد كما اثبتهُ هيرودوطس وبرفيرس وبلوطرخس وغيرهم فانهم كانوا يعترفون بكائن اعلى لاشريك لهُ ولا يمثَّل بصورةٍ محسوسة . وقد وُجِد منقوشاً في احد هياكلهم ما تعريبهُ « انا الكائن والذي كان والذي سيكون والستار الذي يحجبني لم يُمِطْهُ بشر » . ووُجِد في هيكل آخر « اليك يا من هي واحدة وهي الكل ايتها الالاهة ايزيس » وقد تقدم ان ايزيس واوزيريس وهُورُوس ثلاثةٌ في واحد فأيُّ هذه الاسمآء أُطلق فمدلولهُ مدلول الثالوث بجملتهِ . على ان هذا انما كان عند الكهنة ولم يكونوا يطالعون به الا المرشَّحين وكانوا يعبّرون عنهُ دائماً بالرموز ولذلك كان العامّة على عقيدة الشِرك لان كل رمزٍ كان عندهم بمنزلة اله . وفضلاً عن ذلك فقد كان من عادتهم ان ينصبوا تماثيل الحكمآء والعظمآء في المعابد فكان العامّة يتخذون تلك التماثيل من جملة الآلهة

وكان ملوكهم يُعَدّون ممثلين للاله اوزيريس لانهم خلفآؤهُ على مُلك مصر على ما تقدمت الاشارة اليهِ وكانوا يلقَّبون بابنآء الشمس اي ابنآء هوروس الذي هو اقنوم الابن في الثالوث المشار اليهِ وكانوا يعبرون عنهم في الكتابة على الجدران بسلائل الشمس او بالشموس وربما صُوِّر بعضهم وهو يرفع العبادة الى نفسهِ يشيرون بذلك الى ان الفرعون الآدمي

يعبد الذات الالهية التي هو مثالها الارضي . ومن الملوك من عُبِدوا بعد موتهم واشهرهم مَنَس اول ملوكهم ورَعَمْسيس الثاني من السلالة التاسعة عشرة فانهما استحالا عندهم الى الهين

قيل والمصريون هم اول من قال ببقآء النفس بعد موت الجسد وفي معتقدهم ان النفس اذا خرجت من جسدها تمثل امام اوزيريس والاثنين والاربعين قاضياً من آلهة الجحيم فيتولون محاسبتها عما كان منها في الحياة الدنيا فاذا وُجدت مجرمةً أُعيد خلقها في جسم انساني فتعيش عيشةً شقية تقاسي فيها الوان العذاب عدة من القرون حتى تستوفي عقابها ثم تموت موتاً ثانياً لا تحيا بعده . واذا حكم ببرآءتها سِيمَت ضروباً من التجارب الى ان يتمّ تطهيرها واذ ذاك تلبس جسدها فتعيش في الارض مدةً اخرى الى ان يُقضَى أجلها الثاني فتصعد الى الحضرة الصمدانية وتتمتع بمشاهدة الانوار القدسية وجهاً الى وجه . ولهذا كانوا يصرفون جل عنايتهم الى بقآء الجسد سليماً من الانحلال فكانوا يحنّطون الجثث ويجعلونها في مدافن خاصة تحت الارض تنتظر فيها ما شآء الله من الزمن تحت صولجان اوزيريس وايزيس الى ان تعاودها نفوسها وترجع الى الحياة

وجآء في دَرْج من البَرديّ ما محصَّلهُ « ان النفس اذا خرجت من الجسد اقتادها انوبيس قيّم الانفس فترفع ابتها لاتها الاولى الى اوزيريس ملك الجحيم وتقدّم هداياها الى الآلهة الذين معهُ ثم تقاتل بعض الحيوانات المتألهة من تماسيح وثعابين وسلاحف وبعد ذلك تقاتل حمار الجحيم ثم الثعبان الاكبر اپوفيس . فاذا فرغت من ذلك اخذ الميت يطوف في كل

ناحيةٍ من اقطار الجحيم بعد ان يكون قد وقف كل عضوٍ من جسمهِ على واحدٍ من الآلهة يوكلهُ بذلك العضو . ولما أن مدة الموت لا تنتهي في يوم واحد يتعين عليهِ في تلك المدة ان يحرث الحقول التي تحيط بها المياه السماوية فيزرع ويحصد عدة مرات ويرفع ما يستغلّهُ الى الاله پيموءو وهو النيل السماوي ابو الآلهة الذي يرجع اليهِ امر تلك الحقول . ويلبث على ذلك الى ان يأتي موعد الدينونة وحينئذٍ يكون قد أُرصِد لهُ تعداد المآثم التي تزعم النفس انها بريئةٌ منها فيتوجه الى الهِ فإله من الموكلين بالحساب على انواع الجرائم واخيراً يكون اوزيريس هو الحاكم الاعلى فيدوّن ثوث الحكم . فاذا كان المتوفى قد كفّر ما عليهِ قرّر ان قلبهُ موازنٌ تمام الموازنة لمعيار العدل الذي في كِفّة الميزان واذ ذاك ينتقل الاوزيريان (اي الميت الذي يكون قد جال في مملكة اوزيريس) الى الكُرَات النورانية حيث يعبد الشمس »

وجاء في درج آخر في معنى توزيع اعضاء الميت على الآلهة النصّ الغريب الآتي « يوكَّل بشعر الميت پيموءو (وهو النيل السماوي اله المياه الاولى) وبرأسهِ الاله فرّاي (الشمس) وبعينيهِ الالاهة هاتور وباذنيهِ الاله ماكيدو وبصدغهِ الايسر الروح الحيّ في الشمس وبصدغهِ الايمن روح أَتْمُو المقيم بمسكن سيو وبانفهِ انوبيس في مسكن ساخِيم وبشفتيهِ انوبيس وبلحيتهِ ماكيدو وبعنقهِ الالاهة ايزيس وبذراعيهِ ربّ المقيل الابدي وهو اوزيريس وبركبتيهِ الالاهة نِبْث سيدة سائيس وبمرفقيهِ الاله السائد في ناحية جِبْيل وبظهرهِ الاله سيشو وبفخذيهِ الاله بَلْهُور وبما هناك الاله اوزيريس والإلاهة كُوهْت وبساقيهِ الالاهة نِتْفِي

وبقدميهِ الاله فتاح وباصابعهِ الأُورّيُوس الاحيآء » . انتهى

على ان عقائد المصريين تبدلت كثيراً في الزمن الاخير ولا سيما بعد استيلآء اليونان على الديار المصرية وانتقال عاصمة الملك الى الاسكندرية وهي مدينة يونانية فان ذلك كان سبباً في دخول كثيرين من فلاسفة اليونان ارض مصر بعد ان كان ذلك ممتنعاً عليهم فيما سلف واضطُرّ غالب ارباب الدين من المصريين ان يتعلموا اللسان اليوناني الذي هو لسان الفاتحين واذ ذاك تهيأ لهم ان يطّلعوا على الفلسفة الافلاطونية والفيثاغورية فانحازوا اليها لما وجدوا من الموافقة بينها وبين فلسفتهم وقد يكون ذلك لانها اقتُبست قديماً عن فلسفة حكمآء ثيبة ومنفيس . وبهذا السبب اختلطت المذاهب المصرية باليونانية كما اختلطت اسمآء كثير من آلهة الفريقين وتداخلت الاساطير المنسوبة الى كلّ من الامتين على نحو ما حدث عندما اتخذ اليونان آلهة الفينيقيين . بل كثيراً ما أدّى ذلك الى التباس بعض آلهة المصريين ببعض لانهم ربما سموا الاله الواحد باسم غير واحدٍ من آلهة اليونان تبعاً لما يُعتقَد من الوحدة بين الالهين واضافوا الى كل اسم ما يتعلق بهِ من الرموز والاساطير وبذلك اصبح التمييز بين تلك الآلهة من المشكلات التي يتعذر حلها ولا تزال الشغل الشاغل لعلمآء الآثار

زحل

(تابع لما قبل)

واغرب شيء يشاهدهُ الراصد في منظر زحل هو تلك الحلقات